الأثيوبي ومنهجه في شرح مقدمة صحيح مسلم

د. سعد الدين منصور*

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُون بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ● يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٤].

أما بعد فهذا بحث عن الإثيوبي **وكتابه (قرة عين المحتاج شرح مقدمة مسلم بن الحجاج)**.

خدمة العلماء لصحيح مسلم:

مما لاشك فيه أن صحيح مسلم يعد من أهم كتب الحديث، وقد نال اهتماما بالغا من العلماء قديما وحديثا من عهد النووي أشهر شراحه إلى زماننا هذا حيث كتاب (قرة عين المحتاج) للشيخ محمد بن على بن آدم الإثيوبي هذا شارح مقدمة صحيح مسلم، ولعل من نافلة القول التعرض لأهم شروح العلماء له.

---

* **قسم دراسات القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية.**
Ahmad7009@maktoob.com Ahmad7009@hotmail.com Ahmad7009@yahoo.com

[٢] سورة آل عمران : الآية رقم ١٠٢.

[٣] سورة النساء : الآية رقم ١.

[٤] سورة الأحزاب: الآيتين رقم ٧٠- ٧١.

لقد مني المسلمون هذه الأيام بضعف الثقافة الدينية الصحيحة، إلى جانب انتشار المذاهب الفكرية الهدامة، ووجد من يتجرأ على أمهات كتب الحديث الشريف التي وقع الإجماع علي قبولها وخصوصا الصحيحين (البخاري ومسلم)، وذلك بالطعن والتكذيب في أحاديثهما بحجج واهية، وذلك حين قل في الأمة العلماء الربانيون العدول، وخفت مجالس العلم، فزداد الجهل بسنة رسول الله ﷺ، وسهل على الناس قبول كل ما يسمعون أو يبلغهم من تشكيك أو طعن على أحاديث البخاري أو مسلم في المجالس أو الصحف أو المجلات فينبغى على أهل الحديث الاتصاف باستقلال الشخصية واليقظة، والتمكن من العلم الصافي والبعد عن المداهنة والمهادنة للمبتدعين والطاعنين في سنة سيد المرسلين ﷺ. لقد تصدى العلماء لشرح الصحيحين وذلك ببيان غوامضهما وتفسير غريبهما، وتسهيل ممتنعهما، فيسهل على الطالب النظر إليهما والإستفادة منهما. ولقد تلقت الأمة الإسلامية الصحيحين بالقبول لذا تتجلى خدمة العلماء لهذين الكتابين في نواحي شتى منها الكلام عن رجالهما. فممن ترجم لرجال الصحيحين أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ٥٠٧هـ الذي جمع في كتابه "رجال الصحيحين" بين كتابي أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسن الكلاباذي ٣٩٨هـ وكتاب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن محمد الأصفهاني ٤٢٨هـ، ومنها كتاب الحافظ المزي ٧٤٢هـ المسمى (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، ومنها كتاب الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ في كتابه المسمى (تهذيب التهذيب) ومختصره (تقريب التهذيب) والحافظ الخزرجي ٩٢٣هـ في كتابه (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) وللشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي كتاب (قرة العين في تلخيص تراجم الصحيحين). وممن ألف في المستخرجات على الصحيحين، (مستخرج الطوسي ٣٤٤هـ)، و(أبي جعفر النيسابوري ٣١١هـ)، و(الأسفراييني ٢٨٦هـ)، و(الجوزقي ٣٨٨هـ)، و(مستخرج أبي نعيم الأصفهاني ٤٣٠هـ)، ومن المستدركات (الدارقطني، وأبي مسعود الدمشقي)، وأبي علي الغساني له (تقييد المهمل الذي في جزء العلل)، وللحاكم محمد بن عبد الله أبي عبد الله النيسابوري كتاب (المستدرك على الصحيحين). ومن أشهر شروح صحيح مسلم شرح الإمام النووي أبي زكريا شرف الدين المتوفى سنة ٦٧٦هـ (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج). واختصره الحنفي الغنوي ٧٨٨هـ. وشرح القاضي عياض بن موسى اليحصبي ٥٤٤هـ (الإكمال الذي في شرح صحيح مسلم) وشرحه المازري الذي في (المعلم). وشرحه أبو العباس القرطبي ٦٥٦هـ ومن مختصرات صحيح مسلم مختصر (أبي الفضل محمد بن عبد الله المريسي ٦٥٥هـ) و(مختصر النوري ٦٥٦هـ). و(عبد الملك الكردي المصري ٧٣٧هـ). و(مختصر الأسنوي ٧٦٣هـ).

ترجمة الشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي:

وهو من العلماء المعاصرين هو الشيخ العلاّمة المحدث الفقيه الأصولي النحوي محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولّوي. أخذ العلم عن كثير من علماء بلده ومنهم والده والعلاّمة الشيخ عبد الباسط بن محمد بن حسن الإتيوبي البُوَرَنّي المِنَاسيّ وغيره من العلماء حفظ الكثير من متون العلم والمنظومات العلمية كألفية ابن مالك وألفية السيوطي في المصطلح وغيرها من المتون، وبرع في علم المعقول والمنقول من نحو وصرف وبلاغة وأصول ومنطق وحديث وفقه وغيرها من علوم الإسلام.

رحلاته

انتقل إلى بلد الله الحرام مكة المكرمة وهو الآن يدرّس نهاراً في دار الحديث الخيرية وفي مسجدها ليلاً. وقد بذل الشيخ نفسه للعلم ولطلبته في بلد الله الحرا،م وله الكثير من المؤلفات في فنون العلم، وخاصةً في علم الحديث الشريف، فمن مؤلفاته:

١- شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى (إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر) ويقع في مجلدين. وهذا هو الشرح المختصر على الألفية وله شرح موسع لم يطبع.

٢- شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) ويقع في أربعين مجلد، أبان فيه عن علم واسع و اطلاع مذهل، وقد طبع منه بضع عشر مجلداً.

٣- شرح سنن ابن ماجه المسمى (مشارق الأنوار الوهّاجة ومطالع الأسرار البهّاجة)، ولا يزال الشيخ في صدد إكماله، ولو أُكمِل لوقع في عشرات المجلدات.

٤- قرة العين في تلخيص تراجم رجال الصحيحين) ويقع في مجلد واحد.

٥- منظومة في بعض الرواة المدلسين المسماه (الجوهر النفيس في نظم أسماء ومراتب الموصوفين بالتدليس)، وعدَّتها مائة وثمانية عشر بيتاً.

٦- (قرة عين المحتاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) وهي الآن محور الدراسة.

٧- الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع) وهو شرح أصولي لمنظومة الإمام السيوطي في أصول الفقه، ويقع في مجلد ضخم. طبع طبعته الأولى عام ١٤١٩هـ، والناشر هو مكتبة ابن تيمية في القاهرة.

٨- منظومة في أصول الفقه على منهج أهل السنة والجماعة، تفوق الألفين بيت، وله عليها شرح طبع بعضه في مذكرات.

٩- (فتح القريب المجيب في شرح كتاب مدبي الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب) في علم النحو، وهو شرح لمنظومة شيخه العلاَّمة عبد الباسط بن محمد البُوَرَنّي وغيرها من المؤلفات التي لم تر النور بعد كمجموعة منظومات علمية.

العجيب في أمر الشيخ أنه أول ما أتى إلى دار الحديث طلب منهم أن يقبلوه طالبا عندهم، فامتحنوه كما يمتحن جميع الطلبة فوجدوا أنفسهم أمام عالم متبحر، فقبلوه مدرساً، لا دارساً، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء[1].

دروسه:

فإن للشيخ دروسا في المساء لازالت مقامة إلى الآن في مسجد دار الحديث الكائن بشارع أجياد جنوب الحرم المكي الشريف، على مدار الأسبوع على النحو التالي:

السبت: مصطلح الحديث شرح ألفية السيوطي بعد العشاء.

الأحد: شرح سنن ابن ماجه بعد العشاء.

الاثنين: شرح سنن النسائي بعد العشاء.

الثلاثاء: شرح الكوكب الساطع، بعد العشاء.

الجمعة: شرح منظومته في أصول الفقه، بعد المغرب.

فتح القريب المجيب في النحو، بعد العشاء.

وله الكثير من الطلاب النجباء، وتخرج على يديه أفواج من طلاب دار الحديث، انتشروا في بقاع الأرض. بالإضافة إلى جهوده في الفتوى والدعوة إلى الله. من أهل مكة، لقد سطع نجم الشيخ محمد بن آدم الإثيوبي في مكة وفي غيرها، سواء في داخل المملكة وفي خارجها، فقد شهد له العلماء بعلمه، ومن ميزاته أنه يحترم العلماء فما من عالم يزور مكة، إلا ويستدعيه الشيخ حفظه الله إلى بيته، فبيته حافل بالعلم، وكلامه كله خير.

الدراسة:

حيث تتناول الدراسة مقدمة تمهيدية تدرس خدمة العلماء لصحيح مسلم تتناول أهم الشروح. مع نبذة تعريفية موجزة. أما الدراسة فتعرض كتاب (قرة عين المحتاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، ومدى استفادته ممن سبقه من العلماء. من ناحية الشروح الحديثية وكتب اللغة وكتب التراجم والسير. مقارنة هذه الدراسة بمن شرح صحيح مسلم.

[1] انظر **قرة عين المحتاج** ١-١٩.

أهم ما احتوت عليه مقدمة مسلم:

١. بعد البسملة والحمد له والصلاة والسلام على النبي (ﷺ).

٢. بيان أن الزعم بمعنى القول.

٣. المراد من علم الحديث.

٤. العزيمة بمعنى اللزوم.

٥. تقسيم الإمام مسلم للأخبار.

٦. هل تصح رواية الحديث بالمعنى.

٧. حال بعض الرواة.

٨. ما هو الواجب على رواة لحديث.

٩. الفرق بين الخبر والشهادة وماجاء في شهادة الأعمى.

١٠. وجوب العمل بخبر الواحد.

١١. تغليظ الكذب على رسول الله (ﷺ).

١٢. النهى عن الحديث بكل ما سمع.

١٣. النهى عن الرواية عن الضعفاء.

١٤. بيان أن الإسناد من الدين.

١٥. وصول ثواب الصدقة إلى الميت.

١٦. الكشف عن معايب الرواة.

١٧. صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن.

لقد ترجم الإثيوبي في بداية مصنفه هذا للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، معرفا بنسبه، وولادته، وشيوخه، حيث قام بترتيبهم على حروف المعجم، وأبان بعض الشيوخ الذين ذكروا غلطا، ولم يرو عنهم مسلم منهم، من حيث قال الجامع (حفظه الله): "والصواب أنه روى عن رجل منه، ومنهم الهيثم بن خارجة الخرساني، حيث ذكره الإمام الذهبي والمزي من ضمن شيوخ الإمام مسلم، وقال محمد بن عبد الواحد المقدسي: (ما أرى مسلما روى عنه) هذا يدل على استدراك الشيخ الإثيوبي على من سبقه وتبحره وتعمقه وكثرة بحثه مما يعد من الجديد الذي جاء به الشيخ.

ثم ذكر أسماء هؤلاء الشيوخ مرتبة على حروف المعجم. ثم شرع في ذكر بعض من روى عن الإمام مسلم، وأشار إلى ثناء أهل العلم عليه ومدحهم إياه، وبهذا يكون قد انتهى من الباب الأول في كتابه الممتع هذا، وأفرد الباب الثاني للحدبث عن كتاب (صحيح مسلم) حيث بين فضله وشروطه التي التزمها صاحبه، وذكر بعض الأحاديث التي جاءت في صحيح مسلم مما صورته القطع وهو ليس كذلك. وقد ذكر الحافظ أبو علي الغساني الأندلسي أن مسلما وقع الانقطاع فيما رواه في كتابه في أربعة عشر موضعا[1].

وقد ذكر الإثيوبي عدة مسائل، منها: حكم الأحاديث التي جائت في الصحيحين والأحاديث التي جائت منتقدة عليهما، وذكر الأشياء التي امتاز بها مسلم في صحيحه حيث أشار إلى مقولة الإمام النووي في شرحه لمسلم، وفصل الشيخ قول مسلم حدثنا وحدثني و أخبرنا وأخبرني. ثم تكلم عن تراجم الكتاب ويعني بذلك العناوين التي سطرت والأبواب وهي ليس من صنع الكتاب ويعني بذلك العناوين التي سطرت والأبواب وهي ليس من صنع المؤلف، أي أن اسماء الكتب هي من وضع المصنف "مسلم رحمه الله تعالى" أما أسماء الابواب وعناوينها فهي من وضع من جاء بعده من الشراح والمفسرين لكتابه الصحيح[2].

وقد انتقد المصنف على الإمام النووي بعض الأشياء منها:

١- ادعاؤه أنه يعبر عن الأبواب بعبارات تليق بها إلا إنه لم يسلم من الإنتقاد، فقد وجد في صنيعه ما هو غير لائق، كما حرره بعض الأفاضل[3].

فقد فصل القدر عن الإيمان، وفصل المنافقين عن الإيمان، وجعل أحاديث الأداب في عدد من الكتب، فعنده كتاب الأدب ثم كتاب السلام، وهو من الآداب، ثم كتاب البر والصلة، والآداب[4].

٢- ومما ينتقد على النووي أنه ترجم لحديث وائل بن حجر ﷺ بقوله: "باب وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره، فوق سرته، ووضعها في السجود على الأرض حذو منكبيه"، ولا يوجد في الحديث الذي ساقه في الصحيح ما يدل على قوله: "تحت الصدر، وفوق السرة" بل هذا سرا له ما ثبت في مذهبه من العمل بهذا، مع أنه ثبت في نفس الحديث خارج الصحيح ما يخالف هذا، حيث قال: "على الصدر" ومثل هذا كثير[5].

---

[1] انظر **صيانة مسلم** صفحة ٧٥.

[2] انظر مقدمة **مفتاح كنوزالسنة** صفحة أ الجزء الأول للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

[3] انظر للإمام مسلم للشيخ مشهور حسن ١-٣٨٧-٣٨٨.

[4] انظر قرة عين المحتاج ١-٥٢.

[5] انظر المصدر السابق ٢-٥٢.

أما في عدد أحاديث الكتاب فقد نقل الإثيوبي الخلاف في العدد و لم يثبت لنا كم عدد الأحاديث فقد انتقد ما قام به الإمام بن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري والشيخ محمد فؤاد عبدالباقي في ترقيمه وفهرسته في صحيح مسلم، والشيخ حسن مشهور في عده واحصائه لعدد أحاديث صحيح مسلم، وقال ان هذا العمل يحتاج إلى محدث وعالم بالفنون.

ثم حاول الإثيوبي الإجابة عن سؤال طرحه وهو: **هل صحيح مسلم يعد من الجوامع أم لا؟** حيث بين معنى الجامع وهو الكتاب الذي توجد فيه أقسام الحديث الثمانية: العقائد والاحكام والرقائق والاداب والتفسير والسير والفتن والمناقب[1].

ثم حاول المصنف الرد على من انتقد مسلما وتكلم في بعض احاديثه التي جاء بها في الصحيح وذكر مسألة إلزام الدارقطني علي بن عمر للبخاري ومسلم لإخراج احاديث في صحيحهما لم يخرجاها، ثم ذكر المستخرجات عن الكتابين "البخاري ومسلم" ثم ذكر المختصرات للصحيحين كمختصر الزبيدي والمنذري ومختصر القرطبي ثم ذكر جملة من المستدركات على الصحيحين. والكتب التي جمعت بين الصحيحن. وكل هذا يعد ذخيرة علمية فائقة ويعد خدمة لسنة المصطفى ﷺ ولكتب التراث فينبغي على طالب الحديث الوقوف عليها والإطلاع فيها.ثم ذكر رواة صحيح مسلم وطرقهم إليه وأسانيدهم حيث اتصلت سلسلته بمسلم إلى النبي ﷺ، فأعظم بها من سلسة وأكرم به من سند متصل صحيح لا تشوبه شائبة ولا يعتد به.

وقد ذكر المصنف سنده إلى الامام أبي عمرو بن الصلاح الشهرزوي وقد أشار الشيخ إلى بعض الاحاديث التي فاتت بعض هؤلاء الرواة ونبه إليها، ثم أشار المصنف إلى ذكر مؤلفات مسلم غير كتابه الصحيح، فقد كتب مسلما في أوهام المحديثين وأسمائهم وطبقاتهم وكناهم والمخضرم منهم والإخوة والإخوات وفي العلل وفي الأسماء والكنى و أسماء الرجال وغيره، وهذه الكتب بعضها مكتوب وبعضها مطبوع وبعضها مفقود وبعضها مخطوط.

ثم **ذكر أربعين حديثا تعد من عوالي مسلم على البخاري** وذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى مما يدل على علو شأنه وعظم مترلته[2].

---

[1] انظر المصدر السابق ١-٥٤.

[2] انظر **قرة عين المحتاج** ١-١٨٩.

ثم ذكر الشيخ الإثيوبي **رسالة الحافظ ابي الحسن المالكي المصري رشيد الدين العطار** ٥٨٤هـ – ٦٦٢هـ المسماة **بـ"غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة"**[١].

حيث إن عدد الأحاديث أربعة عشر حديثا ذكرها الإمام المازري في شرحه على صحيح لإمام مسلم المسمى بـ"المعلم" ثم ذكر العطار انها احاديث متصلة حيث أشار الإثيوبي ان هذه الأحاديث متصلة وليست منقطعة. وقد قام الشيخ محمد علي الإثيوبي بالتعليق على هذه الرسالة وبيان وصلها وعدم انقطاعها مع تخريجها وذكر طرقها وقد ذكر نص رسالة الحافظ ابي الحسين يحيى بن علي بن عبدالله القرشي المصري المالكي الشهير برشيد الدين العطار. وقد لاحظت خطأ في الترقيم وقد أحال الشيخ الإثيوبي إلى حديث في الهامش وذكر تخريجه و لم أقف عليه في الأصل[٢].

ثم ذكر الأحاديث التي وقف عليها الحافظ رشيد الدين العطار وزادها على ما أورده المازري. ثم ذكر رسالة الحافظ رشيد الدين العطار مما كتب على صحيح مسلم جزء كتبه الإمام الحافظ أبو الفضل بن عمار الشهيد المتوفى سنة ٣١٧هـ رحمه الله تعالى[٣] المسمى بكتاب علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج[٤].

ثم أشار الشيخ الإثيوبي إلى **ضبط جملة من الأسماء المتكررة في صحيحي البخاري ومسلم المشتبهه** كالبراء وبشير ورباح وحزام وسنان وغيرهم وضبطها[٥]. وهذه الأسماء تتدخل في عند علماء مصطلح الحديث في باب المؤتلف والمختلف و دبج ذلك بذكر جزء من ألفية السيوطي في هذه الأسماء المختلفة والمؤتلفة، الخاصة بالصحيحين والموطأ المعروفة بنظم الدرر[٦].

وهذه فائدة حديثية دلت على اهتمام المحدثين بأسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم خاصة المتشابهة منها وهذه التراجم بواسطتها نحكم علىالحديث تصحيحا وتضعيفا.

---

[١] انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

[٢] انظر **قرة عين المحتاج** ١-٨٩.

[٣] وهو الإمام الحافظ المجود الناقد شولة أبو الفضل محمد شوله بن أبي الحسين بن أحمد بن محمد بن عمار الجارودي الهروي الشهيد. له المستخرج على صحيح مسلم وله الأربعون حديثا انظر **سير أعلام النبلاء** للحافظ الذهبي ١٤-٥٣٩.

[٤] وقد حقق هذه الرسالة الشيخ علي بن الحسن بن علي الحلبي الأثري.

[٥] انظر إلى قرة عين المحتاج صفحة ١٥٨ إلى ١٦٣.

[٦] انظر إلى **قرة عين المحتاج** الجزء الأول صحفة ١٦١.

ثم ذكر الشيخ الإثيوبي في كتابه هذه رسالتين ذكر أنهما مهمتين ولهما صلة وثيقة بهذا الكتاب الرسالة الأولى عن شروط الأئمة للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧هـ[١].

وهذه الرسالة تجيب على سؤال طرحه المقدسي هل كل ما أخرجه الأئمة الستة البخاري ومسلم و أبوداود والنسائي وابن ماجه تجري أحاديثهم كلها مجرا واحدا في الصحة أم تختلف[٢].

أما الرسالة الثانية التي ذكرها الشيخ الإثيوبي وهي للشيخ الحافظ زين الدين أبو عبدالله محمد بن موسى الحازمي الهمداني الحازمي[٣].وقد علق الشيخ الإثيوبي على هذه الرسالة في مواضع كثيرة ناقدا ومصوبا ووافقه في كثير من الأحيان، فعندما تطرق الحافظ المقدسي للشروط التي اشترطها الشيخان في صحيحهما قال انما يعرف ذلك من سبر كتبهم، ولكنه استدرك عليه لأن الامام مسلم تطرق إلى شروطه للصحيح في مقدمته وكذلك ابو داود أوضح شرطه في رسالته إلى أهل مكة[٤] .

أما الرسالة الثانية للهمداني فلم يكن تعليقات الشيخ الإثيوبي عليها كثيرة سوى تعريفه بالحازمي في الهامش وخمس تعليقات أخرى وقد بلغت حوالي خمس عشرة صفحة[٥].

ثم سطر الشيخ الإثيوبي **خاتمة ختم بها** تلك المقدمة الطويلة حيث ساق فيها سنده إلى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري حيث اقتدى في ذلك بمن سبقه من أهل الحديث كالإمام ابن حجر العسقلاني فعند شرحه لصحيح البخاري في كتابه المسى بفتح الباري ذكر سنده لليخاري. وقد ذكر الشيخ الإثيوبي أكثر من طريق و اسناد يوصله إلى الإمام مسلم بن الحجاج[٦].

هذه كلها تعد كمقدمة لهذا الشرح وهي مقدمة طويلة حوت بجانب ترجمة الإمام مسلم والكلام على صحيحه ثلاث رسائل اعتبرها المصنف مهمة جدا ومرتبطة بالموضوع، وليست

---

[١] وهو الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي ولد سنة ٤٤٨هـ ومات في بغداد سنة ٥٠٧هـ راجع ترجمته في **تذكرة الحفاظ** للذهبي.

[٢] انظرإلى **قرة عين المحتاج** الجزء الأول ١٦٣ إلى ١٧٠.

[٣] نسب إلى جده الحازمي ولد سنة ٥٤٨هـ وكان من الأئمة الحافظين العالمين في فقه الحديث ومعانيه ورجاله، صنف في الحديث عدة مصنفات، وأملى عدة مجالس، ومات سنة ٥٨٤هـ وهو ابن ٣٦ سنة راجع ترجمته في **تذكرة الحفاظ** للذهبي.

[٤] انظر إلى **قرة عين المحتاج** الجزء الأول صفحة ١٦٤.

[٥] انظر المصدر السباق من صفحة ١٧١ إلى ١٨٧.

[٦] انظر المصرد السابق من صفحة ١٨٨ إلى ١٩١.

بخارجة عنه، بل هي شارحة ومبينة له وهي رسالة الحافظ رشيد الدين العطار ورسالة شروط الأئمة الخمسة للحافظ المنذري ورسالة شروط الأئمة الخمسة للحافظ ابي بكر الحازمي و ملاحظته على هذه المقدمة انها طويلة فإنه جرت العادة عند المصنفين اختصار المقدمة حيث يبين فيها الكاتب ما يود ان يشرحه ويذكره في كتابه ولعل الشيخ الإثيوبي أراد بذلك البيان والتعريف والإطالة من أجل المعرفة، وخاصة زيادته بتلك الرسائل الثلاث وتعليقه على كثير من مسائلها، وهي بهذه الصورة تعد كتابا حوى مسائل عديدة، وهكذا شأن العلماء المحدثين إذا مر على شئ يقتله بحثا وبيانا. نسأل الله ان ينفع بها الطلاب والباحثين والعلماء والمفكرين.

ثم شرع حفظه الله **فبدأ بشرح البسملة** والتعليق عليها وما جاء فيها من أثار وتخريج تلك الأثار والكلام عليها وذكر مسائلها، وهو يستشهد بذلك بكلام النحويين وأشعارهم وشواهدهم، ثم ذكر اوجه اعراب ذلك[1].

ثم تكلم بنفس الصورة عن **لفظ الحمد لله رب العالمين** والمسائل التي تتعلق بجملة **الصلاة على النبي** ﷺ[2]. ثم ذكر الشرح التفصيلي لكلمة أما بعد. وقد ذكر السائل الذي سأل الإمام مسلم في تأليف هذا الكتاب وهو الحافظ أحمد بن سلمة النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٨هـ.

ومما أفاده الجامع من كلمة تعرّف جملة من الأخبار أن التعرّف فيه من التكلف إشارة إلى أن معرفة الأحاديث ليس أمرا سهلا بل يحتاج إلى شدة الإقبال والإجتهاد والتفرغ له بتلك الاشغال والدوام عليه بالحفظ والمذاكرة ومجالسة أهله المختصين به، والجثو على الركب بين أيديهم[3]. وبعد أن يشرح الشيخ الإثيوبي عبارة الأمام مسلم شرحا تفصيليا يشرحها شرحا إجماليا في سطور معدودة.

ومما يحمد للجامع **تبيينه للغات الفصيحة** بجانب اللغات الرديئة المستعملة في زماننا هذا فقد قال كلمة (أشغلها) رديئة وشغله هي الصحيحة بلا ألف [4]. حيث فشا بين الناس استخدام اللغة الرديئة أو اللحن في اللغة وهو يستشهد بكلام العلماء الفحول كالزبيدي في تاج العروس، ومفردات الراغب الأصفهاني ولسان العرب لابن منظور وغيرهم.

[1] انظر المصدر السابق من ١٩١ إلى ٢١٠.
[2] انظر المصدر السابق من ٢١٦ إلى ٢٣٤.
[3] انظر المصدر السابق ١٣٥.
[4] انظر المصدر السابق ٢٥٣.

ومما يؤخذ على الجامع في مسألة الهوامش أحيانا يحيل القارئ إلى الكلمة دون ذكر الصفحة من المصدر الذي أخذ منه [1].

وعند تعرض الشيخ الإثيوبي **لكلمة لاسيما** قال: لقد تكلم علماء اللغة والنحو في تركيب لاسيما في بحث مطول أحببت إيراده هنا ؛ لكثرة إستعمال هذه الكلمة عند المصنفين، فمعرفة معناها وإعرابها مهم جدا[2] وقد شرح ذلك وبينه. وقد **استدرك الجامع على الإمام النووي** في لفظة يهجم حيث ذكر الإمام النووي يكسر الجيم وأثبت الإثيوبي أنها بضم الجيم بدلا من كسرها واستشهد بالمرتضى الزبيدي في قاموسه[3]. وقد لخص الشيخ الإثيوبي طريقة الإمام مسلم في تأليفه لهذا الكتاب في هذه العبارة قائلا: "حيث بين الأمام مسلم أنه سيبدأ – إن شاء الله في تخريج الكتاب بالطريقةالتي يفصلها وهي أنه يقصد إلى جملة من الأحاديث المسندة إلى رسول الله ﷺ، فيقسمها إلى ثلاثة أقسام، وإلى ثلاث طبقات وذلك بلا تكرار للحديث، إلا إذا كان المقام يستدعي التكرار؛ إلا لوقوع زيادة المعنى في الحديث المكرر ؛ إذ الزيادة تقوم مقام الحديث المستقل، ولكون الإسناد فيه عله لا توجد في الثاني، ولو ترك تكراره لتوهم تأثير تلك العلة في صحة الحديث، فيكرره؛ ليعلم أن تلك العلة غير مؤثرة فيه، أو كان معنى الحديث يمكن فهمه من الحديث إلا إن في ذلك عسراً، فإعادته بتمامه تقريبا إلى الفهم أسلم و أولى، فأما ما خلا عن هذه الأسباب فلا يعيده [4].

وقد **شرع الجامع في شرحه وبيانه لهذا الكلام النفيس** وجعل ذلك في مسائل خاصة عن تفصيله للطلبقات على ثلاثة أقسام، حيث أشار إلى كلام القاضي عياض ناقلا عن الحاكم النيسابوري بأن مسلما فرغ من أحاديث الطبقة الأولى فاخترمته المنية قبل أن يأتي إلى أحاديث الطبقة الثانية والثالثة من الأحاديث الصحيحة [5] بينما يرى الإثيوبي خلاف ذلك حيث قال أنه وجد أحاديث في صحيح مسلم من الطبقتين الأولى والثانية مستشهدا بها مسلم، حيث ذكر قوما تُكلم فيه، وزكاهم آخرون وخرج حديثهم ممن ضعف، أو اتهم ببدع، وكذلك فعله

[1] انظر مثلا المصدر السباق الجزء الاول ٢٣٥.
[2] انظر المصدر السابق ٢٥٩.
[3] انظر المصدر السابق ٢٦٤ **وتاج العروس من جواهر القاموس** لمحمد المرتضى الزبيدي الجزء التاسع ٧٨.
[4] انظر المصدر السابق ٢٦٧ **وقرة عين المحتاج** ١-٢٦٧.
[5] انظر المصدر السابق ٢٧١.

البخاري رحمه الله تعالى وقال ان مسلما أتى بطبقاته الثلاث في كتابه على ما ذكر ورتب في كتابه وبينه في تقسيمه وطرح الرابع كما نص عليه[1]. وقد جاء الإثيوبي بكلام الشافعي في رسالته حينما تكلم عن تقسيمات الإمام مسلم للحديث إلى ثلاثة أقسام وثلاث طبقات[2]. وقد شرح الإثيوبي المسائل التي تتعلق برواية الحديث بمعناه واختصار الحديث[3]. وفد أعتاد الشيخ الإثيوبي عند شرحه لمقدمة مسلم على ترجمة رواة السند عن الامام مسلم وذكر الفوائد النحوية في المسألة اللغوية، والتعليق والإستدارك على ما سبقه في شرحه مثال ذلك استدراكه على الإمام النووي في قوله بإن الامام مسلم قد خالف عادة أهل العلم، في تقديمه أجلهم مرتبة، إنما قدم مسلما بعض الرواة كمنصور لرجحان في عقله وديانته و عبادته، وكأن استدراك الإثيوبي على الإمام النووي مع تمام الأدب وكماله[4].

وعند ذكره للإمام الأعمش تكلم عن **رأي أهل الحديث في الألقاب** وهل يعد ذلك تنابزا "ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان" الآية[5].

وأوضح أن هذا لا يعد تنابزا حيث جاء في تدريب الراوي: لا بأس بذكر من يروى عنه بلقب كغندر، أو وصف، كالأعمش، أو حرفة كالحناط، أو أم كابن علية؛ وإن كره ذلك إذا عرف بها وقصد تعريفه لا عيبه[6].

وعند ما جاء **ذكر الوضع** في مقدمة مسلم، قام الشيخ الإثيوبي بشرحه وبيانه والتعليق عليه والاستشهاد بالمنظوم والمنثور في ذلك[7] بل استشهد بما نظمه في ذلك شعرا وقد امتدح الشيخ الإثيوبي أهل الحديث ناقلا عن ابن قتيبة في كتابه اختلاف الحديث وقال في شأنهم: "التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقربوا إلى الله باتباع سنن رسول الله ﷺ وطلبهم لأخباره برا وبحرا، وشرقا وغربا، ولم يزالوا في التنقيب عنها والبحث عنها حتى عرفوا صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا من خالفها إلى الرأي فنبهوا على

[1] انظر المصدر السابق ٢٧١.
[2] انظر المصدر السابق من صفحة ٢٧٣ إلى ٢٧٨.
[3] انظر المصدر السابق ٢٨١.
[4] انظر المصدر السابق الجزء الأول ٢٠٣.
[5] سورة الحجرات: الآية ٦.
[6] انظر المصدر السابق١٣٧.
[7] انظر المصدر السابق ١٣١ إلى٣٤٣.

ذلك..."[1] وهو يذكر العبارة عند مسلم ويشرحها ويبين فوائدها، حيث بين ان اللفظ كاد نفيه نفي، واثباته اثبات وأحال ذلك للفاكهي[2].

وقد استفاد من كلام مسلم أن جعل رواة الأخبار على أنواع فقسمهم إلى أربعة أقسام[3].

وقد شرح الإثيوبي من الحديث المنكر وما يتعلق به شرحا وافيا واستشهد بما قرره من أحاديث[4] وكذلك الحديث الذي فيه زيادة الثقة[5] وحكمها وبيانها وأمثلتها وذكر ذلك نظما. ثم تكلم عن الحديث المعل وأحكام العلة وطريقة معرفة العلة وأقسامها والتصنيف في العلل.

وقد شرح الإثيوبي كلام مسلم في مقدمته لسبب تأليفه لهذا الكتاب العظيم ويلاحظ أن الإمام البخاري لم يذكر السبب بل أنه لم يعقد مقدمة كما فعل مسلم.

وهو يخرج الحديث بعد ذكره وترجمة رواته بل تكلم عن اختلاف أهل العلم في رواية المبتدع ورواية الضعيف وأحكامها[6]. بل ذكر سبب نزول آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [7].

ثم شرع الإثيوبي في شرحه للمقدمة بترجمة رجال إسناد الحديث أولا والكلام عنهم فيما أورده مسلم من حديث بل يتناول لطائف الإسناد ويشرح الحديث ويذكر تخريجه وما فيه من فوائد يجعل ذلك في مسائل قد تصل إلى تسعة كما في حديث: «لاتكذبوا علي»[8].

ويحرص الشيخ الإثيوبي على **ذكر مسائله وتعليقاته** إذا بدرت فائدة من ذلك، ورأى الحاجة لبيانها وشرحها، حيث تكلم عن الفرق بين قول المحدث مثله ونحوه وإذا أورد الحديث بإسنادين، أو اختصر المحدث الحديث [9] فتعرض لهذه المسائل وشرحها.

---

[1] انظر **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة.

[2] انظر **قرة عين المحتاج** الجزء الاول ٣٤٦

[3] انظر **قرة العين** ٣٥٦/١.

[4] انظر المصدر السابق ٣٦٢/١.

[5] المصدر السابق ٣٧٥/١-٣٧٦.

[6] انظر المصدر السابق ٣٩٨/١-٤٠٩.

[7] سورة الحجرات آية ٦.

[8] انظر المصدر السابق ٤٣٦/١- ٤٦٣.

[9] انظر المصدر السابق ٤٩١/١ – ٤٩٢.

وهكذا سار بهذا المنهاج إلى أن انتهى من الجزء الأول من شرحه للمقدمة في حوالي ٥٣ صفحة، ضمها خاتمة قصيرة جدا حيث قال: انتهى الجزء الأول من شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله المسمى (قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج) وذكر التاريخ العربي والإفرنجي[1].

وتابع الشيخ الإثيوبي شرحه لمقدمة مسلم بنفس الأسلوب والمنهاج فهو يترجم للرواة ويذكر فوائد الإسناد وإن مرت عليه مسألة في علوم الحديث تحدث عنها وشرحها وبينها فعند الكلام عن كتابة الحديث مثلا أبد رأي من قال بجواز كتابة الحديث واستشهد بشواهد في هذه القضية بل ختم ذلك بما قاله في أرجوزته "ألفية الحديث"[2].

وقد **استدرك** الإثيوبي على الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي في كتابه "دراسات في الجرح والتعديل" حيث إن القضية ليست ما وقع بين علي ومعاوية حيث إن ابن سيرين أراد بقوله حرب علي ومعاوية إنما أراد فتنة تفرق الناس في عقائدهم على الخروج والتشيع والرفض والإرجاء والقدر ونحو ذلك مما يؤدي إلى تكفيرهم أو تفسيقهم، لذا يلزم البحث عن أحوالهم أو كلا الفريقين من أهل السنة فلا يرد قولهم ما داموا من الصحابة[3].

والشيخ الإثيوبي **يبين الخلاف الفقهي** في المسألة إن جاءت في الحديث فقد ذكر أقوال العلماء وكلامهم في وصول الصدقة إلى الميت عند شرحه لقوله: (ولكن ليس في الصدقة اختلاف)[4].

وعند الحديث عن أقسام من أخذ عن الثقات جعلهم المصنف إلى ثلاثة: قسم غلبت عليه العبادة فاشتغل بها عن حفظ الحديث، وقسم غلب عليه الجهل، فكان يتعبد بوضع الحديث، وآخر عليه حسن الظن فكان يرى كل من روى ثقة[5].

لقد استدرك الجامع الإثيوبي على الإمام الترمذي في تاريخ مولد محمد بن كعب القرظي أنه ولد في حياة النبي ﷺ، قال الإثيوبي: ليس ذلك بحقيقة إنما الذي ولد في أبوه كعب القرظي، فقد كان من سبي قريظة مشيرا إلى ذكر البخاري لذلك[6].

---

[1] المصدر نفسه ٥٣٠/١.

[2] انظر المصدر نفسه ٤٠/٢.

[3] المصدر نفسه ٥٩/٢.

[4] **قرة العين** ٨٨/٢.

[5] انظرالمصدر السابق ١٢٦/٢.

[6] المصدر السابق ١٣٤/٢.

وقد أيد الجامع كلام القاضي عياض في أن الوحي المراد به الكتابة والخط وليس السنة فيقول مسلم: القرآن هين الوحي أشد[1].

ولكن البعض يرى أن الوحي هنا هو المراد به السنة النبوية المطهرة.

وعند حديث كلام الجامع عن القول بالرجعة وتأويل آية سورة يوسف: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[2] ذكر التأويل الصحيح لهذه الآية أن الآية في أخوة يوسف عليه السلام مستندا إلى جامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٣/٩، وتفسيرالنسفي ٢٣٣/٢-٢٣٤ وأنها ليست في شأن سيدنا علي وفي ولده كما يفسرها الرافضة حيث ذكر ذلك عند الحديث عن جابر الجعفي[3].

وقد علق المصنف على كلام الفيومي في كتابه المصباح المنير أكثر ونقله وأشاد به أن كل ما أسكر كثيره قليله حرام ولو قلنا قليل القليل ليس بحرام كأنما أبحنا المسكرمن الخمر وهو مخالف للإجماع[4].

وما يلاحظ في هذا الكتاب أن الشيخ الإثيوبي يرجع عند ترجمة الراوي إلى عدة كتب كتقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ولكنه أحيانا لا يحيل إلى الجزء والصفحة من الكتاب[5].

وقد حمل الإثيوبي على الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في ترقية لأحاديث مسلم ولكنه يحيل إليه في أكثر من موضع، انظر[6].

ومن ما تكلم عنه الجامع الإثيوبي حكم اختلاف العلماء في الصلاة على الشهيد حيث وردت في كلا الأمرين أحاديث حيث انتهى في نهاية الأمر إلى أن المذهب الراجح هو مذهب من أثبت الصلاة على الشهيد لكن على سبيل الجواز لا على سبيل الوجوب، وقد رجح الشيخ ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل واستشهد بما جاء في المحلى عن الإمام أحمد أنه قال في رواية المروزي عنه: "الصلاة عليه أجود وإن لم يصلوا عليه أجزأ.

---

[1] المصدر السابق ١٥٤/٢.

[2] سورة يوسف: الآية ٨٠.

[3] انظر **قرة العين** ١٨٤/٢-١٨٥.

[4] المصدر السابق ٢١٣/٢.

[5] المصدر نفسه ٢٢٢/٢.

[6] انظر ٢٢٥/٢ عند ترجمته لمحمود بن غيلان قال: (وله في **صحيح مسلم** ستة أحاديث برقم٢٩١٥،٢٨١٠،٥٤٥٢،٢٣٥٩،٧١٦،١٣٤.

وقال ابن حزم: إن صلى على الشهيد فحسن، وإن لم يصل عليه فحسن واستدل بحديثي جابر بن عبد الله وعقبة بن عامر رضي الله عنهما. وقال ليس يجوز أن يترك أحد الأثرين للأخر، بل كلاهما حق مباح، وليس هذا مما نسخ لاستعمالهما معا ممكن في أحوال مختلفة[1].

ملاحظة: بعض الأخطاء المطبعية ففي كلمة سبحانه صحفت إلى سنحانة[2].

ومما يلاحظ على الكتاب بعض الأخطاء المطبعية انظر[3].

ملاحظة:

أحيانا يحيل الإثيوبي إلى مصادر الحديث الأصلية ولا يذكر الصفحة والجزء ففي ترجمته لزكرياء بن عدي قال الإثيوبي: أخرج له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم وأبو داود في المراسيل والترمذي وابن ماجة وله في صحيح مسلم ١٤ حديثا[4].

ومما يلاحظ في سوق الإثيوبي **لترجمة الراوي** أنه يحاول الإيفاء بالراوي من حيث المولد والوفاة والاسم والنسب والكنية واللقب ومن روى عنه من المشايخ ومن روى عنه من التلاميذ وقول علماء الجرح والتعديل فيه[5].

وهذه سيرة كاملة فيها علم غزير يستفيد منه الدارس فيقف على حياة هؤلاء الأعلام وماكان عليه من علم وورع وتقوى وزهد إضافة إلى تجاربهم العلمية في الحديث وعلومهم ورحلاتهم العلمية وما استفادوه. وهي تدخل في قصص الصلحاء وجهادهم في طلب العلم وتلقيه وتدريسه وتبليغه.

ومما يلاحظ استفادة الشيخ الإثيوبي في **شروح مسلم** المختلفة خاصة شرح الإمام النووي وشرح القاضي عياض (إكمال المعلم) ونقل عنهم كثيرا انظر[6] أما في **جانب اللغة** فقد استفاد الشيخ الإثيوبي كثيرا ونقل من المصباح المنير للفيومي، وتاج العروس والقاموس المحيط، ولسان العرب. انظر[7].

---

[1] المصدر السابق ٢/٢٢٤.

[2] انظر **قرة عين المحتاج** ٢/٢٣٠-٢٣١.

[3] المصدر السابق/٢٥٣، ٢/٢٥

[4] انظر **المحلى** ٥/١١٥-١١٦.

[5] انظر **قرة عين المحتاج** ٢/٢٣٠-٢٤٥.

[6] انظر مثلا: ٢/٢٥٠، ٢/٢٥٦، ٢/٢٥٧، ٢/٢٦١، ٢/٢٦٢، ٢/٢٦٨ وغيرها.

[7] انظر مثلا: ٢/٢١٩، ٢/٢٢٠، ٢/٢٢٨، ٢/٢٢٩، ٢/٢٣٤، ٢/٢٤٤، ٢/٢٤٦، ٢/٢٦٧، ٢/٢٨١، ٢/٣٧٢ وغيرها.

وقد شرح الجامع عبارة المصطلح لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، أن ذلك لغفلتهم واشتغالهم بعبادة الله تعالى فيقع الخطأ منهم في الحديث لا أنهم يتعمدون ذلك. حيث قال في ترجمة فرقد أن فرقدا رجل صالح إلا أن الحديث ليس من صناعته وهو كما قيل: للحرب رجال، وللترديد رجال.

وقال الإمام يحي بن معين: لما سئل عن محمد بن عبد الله الأنصاري صاحب الجزء المعروف وشيخ البخاري يليق به الفضل. فقيل له: فالحديث؟ فقال:

للحرب أقوام لها خلقوا وللدواوين حساب وكتاب

وروي عن الإمام يحي بن سعيد القطان قوله: لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث.

منهج الإثيوبي في شرحه لأحاديث مقدمة صحيح مسلم:

نجد أن الشيخ الإثيوبي في شرحه لهذه المقدمة قد اختط منهجا وسار عليه في دراسته وشرحه لتلك الأحاديث، ويمكن استخلاص هذا المنهج في النقاط التالية:

١- يقسم الكتاب إلى فقرات يتعرض لكل منها بالشرح والبيان والتحليل والنقد.

٢- يشرح الفقرة شرحا إجماليا ثم يتبعه بالشرح التفصيلي.فعند شرحه لحديث (حدث عني بحديث يرى)[١] فقد ضبط الكلمات وأحال إلى الإمام النووي في ذلك، ثم شرح المعاني مستندا إلى ابن الأثير في كتابه غريب الحديث والأثر واستفاد من أبي العباس القرطبي في كتابه (المفهم). وفي باب النهل عمن الرواية عن الضعفاء و الإحتياط في تحملها ذكر الإثيوبي الحديث في إسناده عن أبي هريرة عن رسول الله (قال: أنه سيكون في آخر أمتي أناس، يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم و لاآبائكم، فإياكم و إياهم)[٢]. فهنا ذكر الإثيوبي ترجمة الإسنادوهم سبع ة رواة وقد استدرك على برنامج الحديث (صخر) حيث بين غلطهم حين ترجموا لعبد الله بن يزيد بأنه مولى الأسود بن سفيان المقرئ المدني، والصواب أنه أبو عبد الرحمن المقرئ المكي، مولى الأسود متقدم من الطبقة السادسة، لا يروي عنه محمد بن عبدالله بن عمير، وزهير بن حرب، وإنما يرويان عن أبي عبد الرحمن، لأنه متأخر من الطبقة التاسعة، ومما يؤكد ذلك أنه مات سنة ١٨٤هـ وزهير بن حرب ولد سنة ١٦٠هـ أي بعد موته بنحو اثني عشرة سنة، فهذه لطيفة طيبة من الجامع. وبعدها ذكر

[١] انظر **قرة عين المحتاج** ١- ٤٢٠.

[٢] انظر طبعة **عين المحتاج**، ج٢، ص٥.

أن هذا الحديث من سداسيات المصنف. ثم شرح الحديث. وعند سوقه للأثر الذي يروى عن عبدالله بن مسعود[1] ذكر مسألتين الأولى بين وجه استدلال الإمام مسلم لهذا الأثر على التحذير من الرواية عن المجهولين و الضعفاء. والمسألة الثانية أن هذا الأثر موقوف إلا أن له حكم الرفع لأنه لا يقال من قبل الرأي وهذا مقرر في مصطلح الحديث واستشهد بأقوال العلماء كالرازي (في المحصول) والحاكم في (الأسانيد التي لا يذكر سندها) وابن عبد البر في كتابيه (التقصي والتمهيد) وعند ذكره للأثر المسند إلى زيد بن الأرقم الذي فيه قول قتاده: (كذب، ما سمع منهم، إنما كان ذلك سائلا، يتكفف الناس زمن الطاعون الجارف)[2] وبعد أن ترجم للرجال الأثر الثلاثة شرحه ثم بين سبب تسمية هذا الطاعون بهذا الإسم وبين أعراض هذا الوباء واختلاف العلماء في تاريخ وقوعه. وعند تعليق الإثيوبي على كلام الإمام مسلم عن حكم العنعنة ذكر قوله: (وقد تكلم بعض بعض منتحلي الحديث، من أهل عصرنا، في تصحيح الأسانيد، وتسقيمها، بقول لو ضربنا عن حكايته، وذكر فساده صفحا، لكان رأيا متينا ومذهبا صحيحا، إذ الإعراض عن القول المطرح أحرى لإماتته وإخمال ذكر قائله وأجدر أن لا ذلك تنبيها للجهال عليه، غير أن لما تخوفنا من شرور العواقب، واغترار الجهلة بمحدثات الأمور، وإسراعهم إلى اعتقاد خطأ المخطئين والأقوال الساقطة من العلماء رأينا الكشف عن فساد قوله، ورد مقالته بقدر ما يليق بها الرد أجدى عن الأنام، وأحمد للعاقبة – إن شاء الله–)[3] وقد رجح الجامع الإثيوبي أن مسلما لم يقصد البخاري ولا ابن المديني حيث كانت ألفاظه قاسية وعباراته نابية واستشهد بقول الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي. وعند ذكره لحديث عائشة (كنت أطيب رسول الله ﷺ لحله ولحرمه بأطيب الطيب)[4] فبعد تخريجه لهذا الحديث ذكر فوائد منها استحباب الطيب عند إرادة الإحرام واستحبابه بعد رمي جمرة العقبة والحلق، وقبل الطواف ومنها مشروعية خدمة المرأة لزوجها، وذكر إختلاف العلماء في استعمال الطيب عند الإحرام. وعند شرحه لحديث عائشة (أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم)[5] فبعد تخريجه لهذا الحديث جواز القبلة للصائم وجواز إخبار الشخص عما يكون بينه وبين أهله من مثل ما ذكر على الجملة دون التفسير، وحسن معاشرة النبي ﷺ

[1] انظر المصدر السابق، ج٢، ص١٤.
[2] انظر المصدر السابق، ج٢، ص١٩٤.
[3] انظر **قرة عين المحتاج**، ج٢، ص٣٦٣.
[4] انظر المصدر السابق، ج٢، ص ٣٩٦.
[5] انظر المصدر السابق، ج٢، ص ٤١٠.

وبين أهله من مثل ما ذكر على الجملة دون التفسير، وحسن معاشرة النبي ﷺ لأهله، و سماحة الشريعة وسهولتها.

٣- يتناول الآيات التي احتوتها الفقرة بالتفسير والشرح.

٤- يتناول القضايا التي ذكرها المصنف بالشرح والتحليل والنقد ويقسمها إلى مسائل فيقول مثلا: المسألة الأولى، المسألة الثانية، ... وهكذا دواليك.

٥- يتعرض للأحاديث الواردة في النص بالتخريج فيحيل إلى المصادر الأصلية مع بيان الكتاب والباب ورقم الحديث، وأحيانا الجزء والصفحة.

٦- يتبع تخريج الحديث ما حواه من فوائد حديثية سواء كانت إسنادية أو متنية. ففي حديث (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين)[1] يذكر من أخرج هذا االحديث بالسند المذكور في الكتاب، ويذكر الكتاب في البخاري (الجنائز) ورقم الحديث وفي الترمذي في كتاب (العلم) ورقم الحديث، وعند ابن ماجة في (المقدمة) رقم الحديث وفي مسند الإمام أحمد الجزء والصفحة. ويذكر بعد ذلك فوائد الحديث.

٧- يترجم لرجال السند ويذكر كلام العلماء فيهم ومرتبتهم من ناحية الجرح والتعديل. فهو يذكر اسم الراوي كاملا، ويذكر بعض من روى عنه من الطلاب والشيوخ الذين روى عنه، وثناء أهل العلم على الراوي أو السنة التي مات فيها، وأحيانا يشير إلى عدد الأحاديث التي رواها في صحيح مسلم.

٨- يركز على الجانب اللغوي حيث يكثر النقل عن كتب اللغة في شرحه. ومن أشهر الكتب التي رجع إليها: لسان العرب لابن منظور المصري الأفريقي، والمصباح المنير للفيومي، والقاموس المحيط.

٩- ينقل عن العلماء السابقين أثناء شرحه لمتن المقدمة سواء لبيان المعنى أو للتدليل على قضية يريد إثباتها. خاصة شراخ كتاب صحيح مسلم كالقاضي عياض بن موسى اليحصبي والإمام أبو العباس القرطبي، والإمام النووي، وغيرهم، فاستفاد منهم كثيرا.

[1] قرة عين المحتاج ١-٤١٠.

١٠- يورد الشبه المتعلقة ببعض الأحاديث فيذكرها معددا إياها ثم يرد عليها الواحدة تلو الأخرى، كما فعل ذلك في حديث: "من كذب علي متعمدا ..." الحديث حيث أورد شبه من قال بجواز الكذب للدعوة والترغيب في الدين بحجة أن ذلك كذب له لا عليه.

١١- يتعرض لبعض مسائل المصطلح ويفصل فيها مع بيان الأدلة والراجح من الأقوال.

١٢- يذكر بعض المسائل الفقهية بطريقة مختصرة مع نسبة الأقوال إلى أصحابها.

١٣- يناقش بعض المسائل الأصولية كالفرق بين الرواية والشهادة وحقيقة كل واحدة منهما.

الخاتمة:

هكذا تناولنا الإثيوبي وشرحه للمقدمة، فقد حوى البحث خدمة العلماء لصحيح مسلم بل وللصحيحين، منذ عهد الإمام النووي رحمه الله تعالى، وما زالت خدمات العلماء لهما حتى زماننا هذا، فقد أسهم الشيخ محمد علي الإثيوبي فكتب شرحه القيم المسمى بـ(قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج).

وعرضنا لشيء من حياة هذا العالم المعاصر حيث شمل ذلك اسمه ونسبه ورحلاته ومؤلفاته التي وقفنا عليها ودروسه التي قام بها خدمة للعلم وأهله.

ومهدنا لهذا البحث بما حوته مقدمة الإمام مسلم بن الحجاج في جامعه الصحيح والتي لو كتبت بماء الذهب لجاز، ولقد شمل ذلك ١٧ نقطة.

ثم شرعنا في عرض شرح المقدمة والتي أبان فيه الشيخ الإثيوبي شيئا عن حياة الإمام مسلم بن الحجاج ثم عرضنا شرحه للمقدمة، ومن الجديد الذي جاء به الإثيوبي أنه أحيانا ينتقد من سبقه من شراح الصحيح مع كمال الأدب في ذلك وتمامه.

ويشرح مقال الإمام مسلم مقالا شرحا وافيا من كل جوانبه من ناحية اللغة ودراسة السند وترجمته والحكم عليه مع ذكر الفوائد الحديثية والإسنادية في هذا الأمر مع رجوعه إلى المصادر الأصلية وربطه لذلك مع ما نحن فيه من هذا العصر.

وقد لاحظت بعض الملاحظات أثبتها في ثنايا البحث كبعض الأخطاء المطبعية وبعض الأخطاء في الإحالات من ناحية الترقيم. وهذا لا ينقص من قيمة هذا العمل القيم.

وحاولت إبانة منهجه في شرحه لهذه المقدمة القيمة وقد وضح الشيخ الإثيوبي مباحث علوم الحديث ومصطلحه في شرحه هذا، مع نقله لرسائل مرتبطة بهذه المقدمة كشروط الأئمة الخمسة للحازمي، ورسالة الحافظ رشيد الدين العطار، وشروط الأئمة للمقدسي وغيرها.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، **قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٤هـ).

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الطبعة الرابعة، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

ابن الصلاح، **صيانة مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، تحقيق: الدكتور موفق عبدالقادر، (بيروت: دار الغرب الإسلامي. د. ط، د.ت).

ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد (٤٥٦هـ)، **المحلّى**، تحقيق أحمد محمد شاكر (دار التراث، القاهرة. د.ط، د.ت).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق محمد الأصغر، (الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ).

الذهبي، **تذكرة الحفّاظ**، تصحيح تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، (دار الكتب العلمية، ١٣٧٤هـ).

الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأناؤوط وحسين الأسد، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ).

الزبيدي، محبّ الدِّين أبو الفيض محمد بن محمد مرتضي الحسيني الواسطي الحنفي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت د.ط، د.ت).

ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتيه تأريخ الزيارة ٢٤-٥-٢٠٠٦م.
http:\\www.ahlalhdeeth.com